المقدمة

عندما طُلب منى أن أكتب للأطفال لا أخفى سرًا أننى تهيبت ذلك، لا لشىء، إلا لأن الأمر يحتاج إلى إعداد النفس والذهن بما يتلاءم ومخاطبة الطفل، وبما يتفق مع مستواه الفكرى ومداركه العقلية؛ حتى يتقبل ما أكتبه له، ولا سيما أن حكمه قاس: إما «حلو» أو «سيئ» أى غير حسن»، ولا ثالث بينهما.

والحق أننى قد شجعنى على خوض التجربة الأخ الفاضل السيد/ حسن عاشور، مدير دار الاعتصام؛ بما توخاه فى شخصى المتواضع من الاهتمام بالجوانب التربوية والتحمس لتناولها فى كتاباتى بوجه عام..

ولقد رأيت أن نقطة البداية التى ينبغى أن نبدأ بها ليست بالطفل مباشرة، وإنما بالذين يقومون بتربية الطفل: من الآباء، والأمهات، ومشرفات دور الحضانة، والعاملين فى مدارس الأطفال بوجه عام.

ولذا كان اهتمامى بوضع ما يشبه المنهج المبسط؛ لتستعين به مشرفات دور الحضانة فى المقام الأول؛ ولا سيما أننى لاحظت نقصاً فى المكتبة العربية لمثل هذه النوعية من الكتب، فضلاً عن افتقاد كثير من دور الحضانة ومدارس الأطفال لمنهج يسترشدون به فى تربية الأطفال عقائديًا... وهذه قضية خطيرة قد أغفلتها كثير من دور الحضانة ومدارس الأطفال، ولم تلتفت إليها وتوليها عنايتها، اللهم إلا دور الحضانة والمدارس الإسلامية.

ومن هذا المنطلق كان التركيز على غرس العقيدة السليمة فى نفس الطفل؛ كى يشب عليها.. فكما يقال: «مَنْ شَبَّ على شىء شاب عليه»... وقد استتبع ذلك بالتالى الاهتمام بالجوانب السلوكية من خلال إبراز نماذج من الآداب الإسلامية والعامة التى ينبغى أن تغرس فى نفس وضمير الطفل لكى تنمو معه.

وربما كان من أهم الدوافع التى دفعتنى إلى وضع هذا الكتاب أيضاً، ما نشاهده من تدهور فى مستويات أخلاقيات كثير من أبنائنا الصغار الذين هم رجال الغد.

ولعل من يمعن النظر وهو يطالع صفحات الكتاب يدرك على الفور مدى اهتمامى بالتربية العقائدية وتطبيقاتها العملية المتمثلة فى التربية الأخلاقية، وتهذيب النفس بضرب الأمثلة؛ لتكون أوقع وأقرب إلى التأثير والانفعال بها، وذلك فى إطار مبسط للموضوعات التى احتواها الكتاب... وإن وجدت بعض المواضع التى تحتاج إلى التبسيط فقد تركتها للمعلم أو المعلمة ليتناولها بأسلوب شخصى؛ حتى لا أحرمهما من أن يكون لهما دور مباشر فى التأثير والتربية ، كشرح بعض الكلمات التى لا يسعف عقل الطفل لفهمها.

وقد رأيت أن تتضمن التربية السلوكية السليمة تعليم ـ أو بمعنى أدق ـ غرس مبادىء السلوكيات الصحية، مثل الاهتمام بالنظافة، حيث إن السلوك مفهوم شامل للأخلاق والعادات السليمة بوجه عام.

وهناك أمر آخر قد حرصنا عليه، وهو العمل على زيادة معلومات الطفل أو بما نسميه ثقافته؛ ولذا أوردنا نماذج قليلة من المعلومات بمثابة جرعة بسيطة يمكن زيادتها من كتب أخرى تتناولها.

ولم نغفل أيضاً الاهتمام بتنمية الجانب البلاغى فى الطفل من خلال إيراد أمثلة من إجابات القرآن عن بعض التساؤلات، وبعض روائع الكَلِم ومأثور الحِكَم؛ كى يحفظها ويستخدمها فى حياته بعد أن يفهم مرادها.

وهكذا كما ترى توخينا الإلمام بجوانب متعددة فى بناء الشخصية المسلمة تكون منهجا

استرشاديا لمن يقوم بالعمل فى دور الحضانة ومدارس الأطفال بوجه عام، وذلك فى إطار من التبسيط والتركيز الواضح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

وإن وفقت إلى بعض البعض من القبول من قاضينا الطفل ـ الذى يحكم بفطرته البريئة تجدونى جدً سعيد..

وبالله التوفيق..

محمد كامل عبد الصمد

obeikandl.com